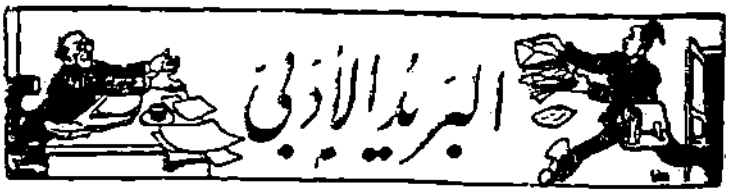

فى النحو :

نقد الأستاذ عباس حسان خضر فى مقالة له فى (الرسالة الغراء) — ٧٠٢ — الأستاذ ميخائيل نعيمة فى مقالة له فى (الكاتب) الفراء فى قوله (مجيمون) لبنائه اسم الفاعل من (جاع) اللازم مثل هذا البناء وفى قوله (ويخاطبونا) لحذفه نون الرفع من الفعل . واليقين أن الأستاذ نعيمة بنى ما بنى من (أجاع) لا من (جاع) ومعناه أنا نجوع ونجيع غيرنا (جائعون ومجيعون) . وإذا كان للحماسى أن يقول :

كل له نية فى بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وللامام محمد بن اسماعيل البخارى أن يروى فى كتابه المشهور :

« . . . وذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون بها الله إلا أعطيتهم إياها[1] » « . . . قال إبراهيم وكانوا يضربونا على الشهادة والعهد ونحن صغار[2] » « . . فقال أتبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً[3] . . . » .

إذا كان للحماسى أن يقول ما قال وللامام البخارى أن يروى ماروى فللأستاذ ميخائيل نعيمة أن يكتب (ويخاطبونا) . قال الإمام التبريزى فى (تقلونا) حذف النون الثانية عن الإعراب وهو لغة حجازية ، وعلى هذا قول الآخر : إلى من بالحنين تشوقينى » .

والحذف عند التقاء النونين فى كلام الأقدمين والمحدثين فى شعرهم ونثرهم — كثير .

(السرامى)

« حول كتب وشخصيات » :

كتب الأستاذ « عباس حسان خضر » فى عدد الرسالة الماضى كلمة مشكورة عن كتابى الأخير : « كتب وشخصيات »

وطبيعي أن يكون له ولغيره من القراء والنقاد وجهة نظر فى بعض المسائل تخالف وجهة نظرى ، ولا سيما فى كتاب نقد يتناول عدداً كبيراً من الشخصيات الأدبية تختلف حولهم الآراء .

ولكنى أحسب أنه من حق كذلك أن أوضح وجهة نظرى للقراء فى مواضع الخلاف :

١ — قال : إننى قررت فى كتابى أن الأدب العربى « يغلب عليه طابع المعانى العامة المتبلورة ، والقضايا الذهنية الكلية ، ويطالع القارىء بنتيجة التجربة النفسية لا بطريقتها التى تشغل الحس وتستثير الخيال ، وهو فقير فى الصور والظلال . . الخ » ثم قال : « والأستاذ سيد يطلق هذه القذائف فى وجه الأدب العربى ، ثم يخلو إلى قطع مختارة من الآداب الغربية والهندية والفارسية معظمها من كتاب « عرائس وشياطين » للأستاذ العقاد فيمكف على ما فيها من الميزات التى جرد منها الأدب العربى ، ويأتى من الشعر العربى بما يراه مجرداً من اللحم والدم . . . وهذا صنيع عجيب لأن القطع غير العربية التى أتى بها مختارة ، والأستاذ سيد لم يطلع على كثير غيرها فى آدابها . . . الخ » وكان فيما قاله ! « وقد أجاد فى تطبيق أسس النقد العام على الأمثلة التى اختارها ، لولا « شنشنة » ما كنا نود أن يكون « أخزمها » فقد حرص فى كل فصل من الفصول الأولى عند ذكر ميزات وقيم الفنون على أن يجرد أو ينقص نصيب الأدب العربى منها »

فأحب أن أقول للأستاذ : إنه ليس بينى وبين الأدب العربى عداوة تحملنى على أن « أحرص » على تجريده من المزايا . فثقافتى عربية ودائرة بحوثى على وجه عام هى الآداب العربية . ولكننى « ناقد » يجمع الخصائص ويقدر القيم ويضع القواعد . فإذا لاحظت من مجموع دراستى فقر الشعر العربى فى الصور والظلال بقدر احتشاده بالمعانى والأفكار — كما قلت — فان محبتى للأدب العربى لا يجوز أن تقف بى عند تقرير هذه الظاهرة باخلاص .

أما مدى دراستى للشعر العربى وهى التى تخول لى إصدار

(١) ج ٣ ص ٢٥٥ .
(٢) ج ٥ ص ٣ .
(٣) ج ٩ ص ١٨٤ طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده .

هذا الحكم ، فتلك مسألة بيني وبين ضميري الأدبي ، وأنا مستريح من هذه الناحية . ولعل مما يطمئن الأستاذ أن لي بحثاً كاملا عن « الصور والظلال » في الشعر العربي رجعت فيه إلى كل ما يملك فرد أن يرجع إليه من مصادر الشعر العربي ، وهذا البحث لم ينشر بعد ولكنه بين يدي . والإحصاء الدقيق النسبي يقرر هذه القاعدة التي قررتها عن الشعر العربي بدون حاجة إلى الموازنة بين هذا الشعر والشعر العالمي الذي قد ننقصني مصادره على تحو واسع

وأحب مرة أخرى أن أقول للأستاذ إنني في الموازنة التي قمت بها لم يكن كل اعتمادي ولا جله على مجموعة « عرائس وشياطين » ففي المكتبة العربية الآن مجموعة من الشعر العالمي — ليست مختارات خب — تكفي لبيان الاتجاه العام في التعبير . وبينها وبين الشعر العربي فوارق أصيلة في طريقة تناول الموضوع والسير فيه ، وفي طريقة التعبير .

وإذا كانت للشعر العربي القديم ظروف تاريخية وعقلية خاصة جعلته يختار طريقه ، ويكون تقاليده ، فان من واجب النقد في العصر الحديث أن يكشف عن الطرائق الأخرى لينتفع بها من يريدون التجديد الداخلي العميق لكيان الشعر في العصر الحديث .

على أنني حرصت على الاختيار من الشعر الفارسي والهندي والمصري القديم ، ومن « الكتاب المقدس » ، ومن « القرآن الكريم » لبيان خصائص التصوير والتظليل التي تقل في الشعر العربي ، وهي مصادر كاملة في المكتبة العربية لا مختارات .

ولو رجع الأستاذ إلى نقد : « ابن قتيبة » ، وأبي هلال العسكري للأبيات :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

أو للبيتين :

إن الأولى ذهبوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

لعلم أن النقد العربي القديم لا يقيم وزنا للصور والظلال ولا يعدها قيمة فنية من قيم الشعر ... وهذا وحده يكفي .

٢ — قال : « ولم يكن المؤلف منصفا كل الإنصاف في الموازنة بين شوقي وعزيز أباظة في الرواية الشعرية . ومرد ذلك فيما ألمح إلى ما استقر عنده من هوان أمر شوقي في الشعر ، وقد بدا تحامله على شوقي في نقد الأبيات الآتية من مجنون ليلى :

لم إذن يا هند من قيس ومما قيل تبرا
أنعم « مناز » مساء سعدت سعد مساء
أوغل الليل فليقم . بل رويدا واسمعي « ليلَ ... »

« يأخذ عليه في البيت الأول تسكين ميم « لم » وتسهيل الهمزة في « تبرا » وفي الباقي ترخيم منازل وليلى ، ويعد هذه ضرورات يعيبها عليه ، مع العلم بأن تسكين ميم لم ، وتسهيل الهمزة كثير جدا في الشعر ولا غبار عليه . أما ترخيم المنادى فليس من الضرورات ... وهذا وذاك وذلك أمور مستساغة بل كثيرا ما تستعذب وتستملح » .

وهنا أجدني آسفا لأن الأستاذ لم يعرض وجهة نظري كاملة. فلم تكن هذه الأشياء التعبيرية هي التي أخذتها على شوقي في الصميم ، إنما كان الذي أخذته هو الضعف في رسم الشخصيات والخوالج النفسية الإنسانية في أبطال الرواية ، والتفكك الفني في سياقها ، والخطأ في رسم نفسية « المجنون » وعواطفه ... الخ وقد برهنت على هذا بالأمثلة التي أستطيع نقلها هنا . أما هذه الضرورات فقد لاحظت كثرتها كثرة شديدة ، تخرج عما يستعذب ويستملح » ، مما لا يلجأ إليه إلا صغار النظامين الذين تعوزهم المرانة ... وقد استغربت هذا من شوقي فقلت :

« ومن العجيب أن تخون شوقي في رواياته الشعرية أقوى خصائصه التي بهرت أهل زمانه ، وهي قوة الأداء ، ووضوح التنغيم » فهذا عيب إذن خاص بالروايات لا بشوقي الشاعر ، كما بينت هناك في وضوح . وقد ذكرته على الهامش ولم يكن هو صميم النقد .

٣ — وقال : « ومما أخطأه الإنصاف فيه نقده ليتيمور إذ يصف فنه بالقتور ، وبأنه يؤثر اللطف والدعة على الانفعال والحيوية . وهو في هذا يصنع موازين (غير مختومة) ويزن بها

« فهذا أديب وديع لطيف يصدر في أدبه عن ذات نفسه فيؤثر فيه اللطف والدعة . أليس هذا من « الصدق الذاتي » في الأدب ؟ أو لا يكون النتاج معجبا إلا إذا صخب فيه الأديب وعربد ؟ » ...

ومرة أخرى أجدني آسفا لأن الأستاذ لم ينقل حقيقة رأيي

ولم يعرض مواضع نقدى « فأخطأه الإنصاف » فيما يقول :

فالذى يقوله الأستاذ هنا بديهية لا تبلغ بى الغفلة ألا ألتفت إليها . وليس كل أديب مكلفا أن يصخب ويعربد . وليست الدعة واللطف بأقل أصالة فى الفن من الصخب والعربدة .

ولكن أكان هذا مأخذى على فن تيمور :

أرجع إلى كتابى ص ١٨٥ فأجدنى أقول :

« لقد كان لتيمور الحق أن يتبوأ مكانه الذى ينسبه إليه بعض من يكتبون فى النقد فى هذه الأيام ، لو أنه وفق إلى منح الحياة لأبطال أقاصيصه وبث الحياة فى تضاعيفها — ولو إلى حد ، ولكنه — فيما عدا القليل من هذه الأقاصيص — يخونه التوفيق فى إطلاق روح الحياة المتحركة ... »

« ولطالما خيل إلى — وأنا أجول بين شخوص تيمور — أنى فى « متحف الشمع » ، فتماثيل الشمع هى التى تمثل هذه الشخوص أوضح التمثيل ... »

« ويحاول تيمور أن يرسم نماذج بشرية من خلال شخصيات محلية ، وهى محاولة لو أفلحت لأنشأت فنا إنسانيا رفيعا ؛ ولكنه فيما يخيل إلى بعيد كل البعد عن « الناس » وعن البيئة . فالناس — حيث كانوا — لا يتصرفون هذه التصرفات مجتمعة . والناس فى مصر ليسوا كما يتوهمهم المؤلف — لا فى طيبتهم ولا فى أحاديثهم ، ولا فى خلجاتهم النفسية ولا فى سمة من السمات المحلية الكثيرة التى تبرز طابعهم . إنهم ليسوا مصريين لأنهم ليسوا آدميين » !

هذه هى المآخذ الأساسية : فقدان الحياة . أما حكاية الصخب والعربدة فقد جاءت فى كتابى هكذا :

« إنه لا يخطر لهذه الشخوص — مرة واحدة — أن تنفعل انفعالا قويا — كما يقع للآدميين — وحين تنفعل يبدو التكلف والبعد عن الحقيقة البسيطة ... »

« والحركة العنيفة ليست مطلبا فى ذاته ؛ ولكنها علاقة من علامات الحياة تصدر من البنية الحية فى ميعادها فتدل على الحياة الكامنة فيها » .

هكذا قلت . وأحسبنى كنت أعرف هذه البديهية الواضحة .

إن « تيمور بك » يجد داعما وفى كل عمل يعمله من يشيد بفضله على الفن ، ومن يصعد بفنه إلى السماء . داعما داعما يجد من يقول له هذا . فإذا وجد ناقد يملك أن يتخلص من كل اللابسات ليقول مرة واحدة كلمة حق ، فيجب أن يكون لهذه الكلمة مكان فى وسط التعاويذ والرقى ومجامر البخور !!!

وإلا فأسباب المودة الآسرة التى تربط تيمور بك بنقاده جميعا كانت كفيلة بأن تنطقنى بغير ما نطقت . فأنا أتمتع بها والحمد لله . وليس هناك ما يدعونى ألا أنصف ذلك الرجل الوديع الودود .

وبعد فشكرا للأستاذ عباس حسان خضر على جميع الحالات .

سيد قطب

ملحوظ :

بقى فى دراسة الأستاذ الخفيف للشاعر ملتن بعض الكلام أرجأه إلى أن تنشر هذه الدراسة القيمة كتاباً حتى لا تتجزأ بين السنة الرابعة عشرة والسنة الخامسة عشرة من الرسالة .

إعـــلان

تحيط وزارة العدل المصالح والجمهور علماً بأن دفترى الزواج رقم ٢٤٨٣٣٠ ومقيد به من نمرة ١ إلى ٥ وعدد أوراقه ثلاثون والطلاق رقم ٧٢٣٠١ ومقيد به من نمرة ١ إلى نمرة ٥ وعدد أوراقه خمسة عشر عملية الشيخ عبد الرحمن حسين مأذون عزب زنين التابعة لمحكمة الجيزة الشرعية قد فقدا منه فكل من عرض عليه هذان الدفتران أو بعض أوراقهما أو أحدها بأى الطرق أن يعلم أنها عديمة القيمة وأن استعمالها يعد من باب التزوير ويعرض مستعملها للمحاكمة الجنائية وبمجازاته بما يقضى به القانون .

٦٥٤١